الفصل الأول

تمهيد :

كان المفروض أن تكون هذه الدراسة ، بحسب التسلسل المنطقى للعمل فى الخطة العربية هى أول الدراسات ، إذ هى تعنى بالخطة العربية للتصنيف من حيث الأسس والإطار العام . ولكن سبقتها دراسات أخرى قبل أن ينتقل العمل فى خطة التصنيف إلى المنظمة وذلك قبل مؤتمر الرياض ، ثم جاء مؤتمر الرياض والدراسات التى نتجت عن توصياته ، وكذلك مشروع الببليوجرافيا الموضوعية العربية وما يتطلبه من تصانيف متخصصة .

هذا فضلا عن أن هناك أسئلة طرحت وتطرح نفسها خلال المناقشات التى كانت تدور عند ظهور بحث أو كتاب جديد فى الموضوع ، أو فى قاعة الدرس . ولا عجب فموضوع الخطة العربية للتصنيف من أهم القضايا التى تواجه المكتبة العربية إن لم تكن أهمها على الإطلاق وخاصة فى المرحلة الراهنة .

لهذا رأيت أن أمهد بصفحات قليلة لربط هذا العمل بغيره من الأعمال الأخرى فى الطريق نحو الخطة العربية للتصنيف ، وذلك حتى يستقيم التسلسل . وأرجو بعد ذلك أن يستمر العمل وفقاً للتسلسل المنطقى والعلمى للعمل وألا يجد من الظروف أو يطرأ ما يضطرنا إلى تغيير فى التسلسل . وان أتناول فى هذا التمهيد إلا الخلاصات التى تم التوصل إليها فى مراحل سابقة حتى نتجنب التكرار .

أما الدراسات التى تمت حتى الآن فهى :

١ – دراسة مقارنة لبعض خطط التصنيف الببليوجرافى لاستنباط الأسس لخطة عربية للتصنيف (١٩٦٧) .

٢ – التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الإسلامى ، دراسة فى منهج إعداد نظم التصنيف مع تطبيقه فى إعداد نظام تصنيف للدين الإسلامى (تم فى عام ١٩٧٢ ونشر فى عام ١٩٧٣) .

٣ – نظم التصنيف فى الوطن العربى ؛ المشكلات والحاول المقترحة . بحث قدم إلى مؤتمر الإعداد الببليوجرافى الأول (عام ١٩٧٣) ص ص ١٥١ – ٢٤٧ .

٤ – التعديلات العربية للتصنيف العشرى لديوى . وثيقة رقم ٤/١/٧/٣ تنفيذاً لتوصيات مؤتمر الإعداد الببليوجرافى الأول . ٨٦ ص .

٥ – تجريب الخطة العربية للتصنيف ؛ علوم الدين الإسلامى . وثيقة رقم ٤/١/٧/٤ تنفيذاً لتوصيات مؤتمر الإعداد الببليوجرافى الأول . ٦٧ ص .

٦ – تصنيف العلوم عند العرب ، ومفتاح السعادة وتصنيف العلوم . وهو دراسة مبدئية عن التصنيف عند العرب دعا إليها تقديم وتحقيق كتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم وصدرت فى مقدمة الكتاب (عام ١٩٦٨) وهذه وإن لم تكن مباشرة دراسة فى الخطة العربية للتصنيف ، إلا أنها أثرت فيما بعد فى تكوين كثير من الأفكار وتحديد كثير من الخطوط والملامح بالنسبة للخطة العربية ولترتيب العرب للعلوم وهى أفكار وملامح لم تكن واضحة عند كتابتها ولكنها اتضحت فيما بعد بسببها .

وهذه دراسات استغرقت ما يزيد على عشر سنوات ومهد لها قراءات وترجمات وأسهمت فيها مناقشات ومحصتها تجارب لعل على رأسها الأعمال الببليوجرافية ، مثل العمل فى النشرة المصرية للمطبوعات التى تصدرها دار الكتب (أصبحت نشرة الإيداع فصلية الآن) ، ثم دليل الكتب المصرية ، ثم الببليوجرافيا الموضوعية العربية .

ويمكن أن نحدد الخلاصات الرئيسية لهذه الدراسات فيما يأتى :

١ ــ الافتراض الأساسى فى كل هذه الدراسات هو أننا بحاجة إلى خطة عربية للتصنيف :

(أ) لتوفير أداة لاغنى عنها للمكتبات والببليوجرافيات العربية وكل أنشطة تنظيم المعرفة فى الوطن العربى . وهى أداة لم تتوفر حتى الآن .

(ب) هذه الخطة ينبغى أن تقوم على أساس من الأصالة والمعاصرة : أصالة فى اللجوء إلى العلوم العربية نفسها واستخراج ما يمكن أن تقدم ، ومراعاة حاجات التراث العربى والثقافة العربية فى العلوم العربية والإسلامية ، والتعرف على وجهات النظر العربية فى ترتيب وتصنيف العلوم ، والمعاصرة بمعنى ألا تغفل هذه الخطة ما حققته نظرية التصنيف فى الغرب أو فى الشرق والتعرف على ما يمكن أن تقدم من أسس فى بناء الخطة العربية .

أى أن تكون الأسس التى تقوم عليها الخطة انتقائية من أفضل ما تقدمه الثقافة العربية والثقافات الأجنبية على السواء ، ولكن من منطلق عربى غير ضيق أو محدود أو موجه بوجهة نظر تنتصر لخطة معينة كديوى أو مكتبة

الكونجرس أو بليس أو الكولون ، وتدعو إليها وتهمل ما عداها ، فهذا من شأنه أن يضيق أمامنا الأفق وأن يبعدنا عن النظرة الشاملة المتعددة الجوانب . بل تقوم على دراسة كل الأفكار والنظريات وتأخذ منها ما يفيد وتترك ما لا يفيد .

٢ ــ لذلك كانت الدراسة الأولى مسحاً للمجال الذى تتحرك فيه :

(أ) الدراسة المقارنة لخمسة من أنظمة التصنيف العامة التى ظهرت فى الخارج :

ــ التصنيف العشرى لملفيل ديوى .

ــ التصنيف العشرى العالمى .

ــ تصنيف مكتبة الكونجرس .

ــ تصنيف الكولون لرانجاناتان .

ــ التصنيف الببليوجرافى لبليس .

وهى خمسة من سبعة ، واستبعد اثنان هما : **التصنيف الموضوعى لبراون** لأنه نقطة ميتة فى تاريخ التصنيف لا تمثل حلقة فى سلسلة تطوره ، وقد قام على أسس لا تمثل إلا صاحبها وآراءه ، كما أنه لم يعد الآن خطة حية متجددة بل توقف منذ ١٩٣٩ .

والثانى هو : **التصنيف الواسع للشارلز كنز** ، وقد مات صاحبه دون أن يتمه ومن ثم توقف عن النمو ولم يعد يثير الاهتمام إلا كتاريخ .

وقد أثبتت الدراسة أن أياً من هذه الخطط لا يصلح بوضعه الراهن لتنظيم المعرفة فى المكتبات العربية . وهذه نتيجة توصلت إليها جماعة البحث فى التصنيف فى بريطانيا وهى جماعة محايدة هدفها الوصول إلى الحقيقة وبدأت عملها سنة ١٩٥٢ وتوصلت إلى نفس النتيجة . كما أن المدرسة الهندية بزعامة رانجاناتان قد توصلت إلى نفس النتيجة بالنسبة للخطط الأخرى (ماعدا الكولون) . بل يمكن القول إن كل خطة تبدأ من هذا المنطلق ، تبدأ بنقد الخطط السابقة ثم محاولة بناء خطة أفضل . ويمكن القول أن هذه المحاولات قد انتهت إلى جماعة البحث فى التصنيف (آخر المحاولات التى تحاول منذ عام ١٩٥٢ أن تبنى خطة عامة .

وتفاصيل عدم الرضا عن الأنظمة المختلفة ، والانتقادات التى وجهت إلى كل منها مسجلة فى تلك الدراسة .

ويضاف إلى عدم الرضا العام من جانب النقاد وأصحاب الخطط سبب يتعلق بنا نحن وهو مكانة العلوم العربية والإسلامية فى الخطط المختلفة وترتيب الأقسام فى كل خطة . وقد تناولت بالتفصيل عدم كفاية هذه الخطط لتصنيف المجموعات العربية فى هذه الموضوعات .

(ب) دراسة المحاولات العربية فى التصنيف من أنظمة خاصة ببعض المكتبات مثل دار الكتب والأزهر ، ومن محاولات عربية متعددة لترجمة موجز التصنيف العشرى لديوى مع تعديله .

وقد اتضح أيضاً أن هذه المحاولات لا ترقى إلى درجة الكفاية

وتفاصيل ذلك مسجلة فى الدراسة السابقة ، ثم فى بحث مؤتمر الرياض بتفصيل أكثر ثم بحث التعديلات العربية للتصنيف العشرى (وثيقة رقم ٤/١/٧/٣) بتفصيل كامل يتناول كل جوانب النقد سواء منها المنهجية أو الترتيبية التنظيمية .

(ج) ثم دراسة الأسس العامة التى يمكن أن تقام عليها الخطة العربية للتصنيف . وهى دراسة لمدارس الفكر فى التصنيف ونظرياتها :

المدرسة العلمية أو التقليدية ، وأشهر رجالها : ريتشارسون وسايرز وبليس .

المدرسة العملية ، ومؤسسها وندهام هلم وتابعه سافيج ومتكالف وفيليبس .

ثم المدرسة الحديثة ومؤسسها رانجاناتان عالم التصنيف الهندى ومعه تلاميذه من الهنود ، كما أن لها فرعاً فى بريطانيا يتمثل فى جماعة البحث فى التصنيف التى تتزعم الآن حركة البحث فى التصنيف .

وإذا كانت المدرستان الأولى والثانية تختلفان فى نظرية التصنيف من حيث الموقف من تصنيف المعرفة : الأولى تتبنى تصنيف المعرفة والثانية ترفضه وتتبنى التصنيف العملى أو الوظيفى ، إذا كان هذا إلا أنهما تتفقان من حيث إن الخطة الناتجة أياً ما كان الموقف من الناحية النظرية — سوف تكون خطة حاصرة تحصر أو تحاول أن تحصر المعرفة وتعطى أرقاماً جاهزة للموضوعات المركبة .

أما المدرسة الحديثة بفرعيها الهندى والبريطانى فقد نحت منحى آخر أصله

وانجاناتان وتابعته جماعة البحث وهو التحليل الوجهى . وتفاصيل هذه المناقشات مسجلة فى مواضعها .

من هذه الدراسة اتضح أن النظريات القديمة أخلت مكانها للمدخل الحديث ولمبادئ التحليل الوجهى ، وأن هذه المبادئ قد احتلت الصورة وأثرت حتى على الخطط التقليدية ، وأنها قد حازت القبول فى المؤتمرات الدولية التى عقدت لدراسة التصنيف ، وأنها مدار البحث فى حلقات وجماعات البحث حتى فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وأنها قد احتلت مكان النظريات القديمة فى برامج التدريس فى معاهد المكتبات خصوصاً فى بريطانيا والهند .

لذلك كان من الضرورى أن نتبنى هذه التطورات الحديثة لخطة التصنيف العربية المقترحة وأن تسير مع المستقبل لا أن تقف عند الماضى جرياً وراء الحلول السهلة . هذا مع عدم إغفال أية فكرة قد تكون ذات قيمة من آراء المدرسة التقليدية أو المدرسة العملية مثل فكرة الاصطلاح عند بليس وفكرة السند الأدبى عند هلم بالمفهوم المفيد والنافع .

٣ – وكانت الدراسة الثانية خطوة أخرى نحو الخطة العربية للتصنيف . لقد خلصنا من الدراسة الأولى إلى تعرف مواطئ أقدامنا ، وتأكدت الحاجة إلى الخطة العربية لتصنيف ، وتعرفنا على الأسس العامة التى يمكن الاستئناس بها عند إعدادها ، فما الذى يمنع الآن من أن نخطو خطوة فى اتجاهها : إعداد تصنيف لموضوع من موضوعات هذه الخطة على الأسس المختارة . ولكن يبقى سؤالان :

ما هو الموضوع ؟ .

ما هى تفاصيل الأسس والمنهج ؟

وقد اخترنا الدين الإسلامى لأسباب ذكرناها بالتفصيل فى مقدمة الدراسة والمنهج هو المنهج الحديث التحليلى التركيبى فالدراسة كانت منهجاً وتطبيقه : منهج فى إعداد الخطط التحليلية التركيبية وفق أحدث الخطوط التى توصلت إليها المدرسة الحديثة بفرعيها وتطبيقه فى إعداد تصنيف متعدد الأوجه للدين الإسلامى وعلومه . وكان الناتج دراسة فى المنهج ثم فصولا فى تطبيقه ثم فصلا فى توزيع الرمز على القوائم ثم فصلا طويلا فى اختبار القوائم ، ثم هذه القوائم المفصلة التى استفدنا بها فى تصنيف ببليوجرافية علوم الدين الإسلامى .

٤ ــ وكانت الدراسة الثالثة خطوة أخرى تجاه الخطة العربية للتصنيف : وضع الأفكار المتعلقة بهذه الخطة وأسسها أمام مؤتمر الإعداد الببليوجرافى الأول الذى اعتبره حلقة هامة فى حركة المكتبات فى الوطن العربى ، فقد خرج بكثير من الأفكار من حيز النظر إلى حيز التنفيذ وذلك بسبب تبنى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للمؤتمر وما أسفر عنه من توصيات .

وكان من بينها توصية خاصة بالتصنيف تتضمن إعداد دراسة عن التصنيف العشرى لديوى تمهيداً لإعداد تعديل موحد للعلوم العربية والإسلامية يطبق فى المكتبات العربية حتى يتم استكمال الخطة العربية للتصنيف التى تبدأ المنظمة تجريبها (علوم الدين الإسلامى) اعتباراً من عام ١٩٧٤ .

٥ ــ ومن هنا أعدت الدراسة الرابعة لتوضح الموقف تماماً بالنسبة لديوى وتعديلاته ، وتفصل نواحى عدم الكفاية فى الخطة الأصلية والتعديلات

عليها لتبين أن من ضياع الوقت محاولة ترقيع هذا الثوب المهلهل وأن الأفضل هو أن نسير فى الاتجاه الصحيح : اتجاه الخطة العربية للتصنيف .

٦ ــ ثم الشق الثانى من التوصية وهو الذى يتعلق بتجريب خطة علوم الدين الإسلامى . وقد تمت التجربة فى ٤٠ مكتبة عربية ، كما طبقت الخطة فى تصنيف ما يقرب من ٦٠,٠٠٠ مقال فى المجلات العربية فى علوم الدين الإسلامى . فأما العمل الأخير وتفصيلاته ودلالاته فتضمنه المجلد الأول من ببليوجرافية علوم الدين الإسلامى . وأما التجريب فقد أعددنا الدراسة الخامسة عنه وتتضمن سير العملية وتنظيمها ، ثم ردود المكتبات وتحليلها والقضايا المتعلقة بالخطة العربية للتصنيف ككل وبالدين الإسلامى خاصة . وقد ناقشت هذه الدراسة كل هذه القضايا التى أثارتها أول تجربة من نوعها فى الوطن العربى . ومجمل الدراسة أن التجربة إيجابية وأن المكتبات ترحب بالخطة العربية للتصنيف وتدعو إليها ، بل تقترح تشكيل لجنة لمتابعتها واستكمالها ، وأن الخطة التى كانت موضوع التجريب مناسبة للدين الإسلامى . وكان ثمة بعض المصاعب قمنا بمناقشتها وتوضيحها .

الخطة العربية للتصنيف والببليوجرافيا الموضوعية العربية :

من حيث البداية سبقت الخطة العربية للتصنيف ، فحينما بدأ تنفيذ الببليوجرافيا فى يناير عام ١٩٧٤ كانت الخطة قد خطت عدة خطوات ، وكان تصنيف الدين الإسلامى جاهزاً ، بل مطبوعاً ، ولذلك لم تكن ثمت صعوبة فى تصنيف ببليوجرافية الدين الإسلامى . وهذه هى الصورة الصحيحة ، فيجب أن تكون الخطة سابقة للببليوجرافيا باستمرار بموضوع أو موضوعين ، حتى لا تنتظر الببليوجرافيا إعداد تصنيف .

فلما تقرر إعداد ببليوجرافية التربية والتعليم وعلم النفس التربوى ، كان من الضرورى مواجهة مشكلة الترتيب ، فكان من المتعين إعداد نظام للتصنيف تصنف به هذه الببليوجرافية ، وسوف تظهر هذه المشكلة فى المستقبل مع كل موضوع جديد .

وهنا جاءت فكرة إدماج العملين معاً وإضافة قائمة رءوس الموضوعات العربية إليهما ليكون هذا المشروع العلمى الضخم معملا تتولد فيه وتبنى هذه الأدوات الببليوجرافية الضرورية على ما أوضحنا .

وإن تفاصيل علاقة المشروعين معاً والدور الذى تلعبانه فى خدمة الباحثين والعلماء العرب ، وفى خدمة كافة المجالات — هذه التفاصيل توجد فى المجلد الأول من ببليوجرافية علوم الدين الإسلامى ، ولكن لا بأس هنا من الإشارة إلى أن اندماج العملين معاً قد أفاد الخطة العربية للتصنيف من زوايا متعددة لعل أهمها :

١ — فهو أولا قد نقلها من الحيز الأكاديمى الخالص إلى الحيز العملى الواقعى ، وإلى حقل التجربة ، وبذا يكمل النظر بالعمل والتطبيق . والممارسة والتطبيق أساسيان فى إنتاج الأدوات الببليوجرافية إذهما اللذان يمحصان النظريات . فالهدف من إنتاج هذه الأدوات فى النهاية هو أن تستعمل وأن يستفاد بها من الناحية العملية . ومن ثم فإن التطبيق هو الذى يكشف عن نواحى القوة والضعف ، فتكمل نواحى القوة وتستبعد نواحى الضعف ، والتطبيق هو الذى يكشف عن صلاحية النظريات وقيمتها من الناحية العملية . وهو كذلك يزود الخطة بمعين لا ينضب من الخبرات التى تحتاج إليها لضبط المصطلحات والتفاصيل وملاحقة الإنتاج الفكرى فى بساطته وتعقيده وفى عمقه وسطحيته . . . . إلخ .

وحبذا لو استطعنا فى المستقبل أن نكمل هذا بدراسات فعلية على القراء ٥

٢ ــ جعلت الببليوجرافيا من خطة التصنيف حاجة ملحة وضرورة عملية مباشرة . وفرق بين أن تكون الخطة أملا للمكتبات نرجو تحقيقه ، ومن أن تصبح ضرورة عملية تحتاج إليها بشكل ملح فى تصنيف ببليوجرافية على هذه الدرجة من الشمول والعمق . وبذلك فإن الببليوجرافيا قد نقلت الخطة العربية من مشروع للبحث ينتظر التحقيق الذى يمكن أن يتم أولا يتم إلى مشروع علمى وعملى يدفعه دافع قوى لإنجازه وإكماله .

وحبذا لو سارت الخطة بخطى أسرع من الببليوجرافيا ، لأن الخطة مطلوبة لأغراض متعددة أخرى غير تنظيم الببليوجرافيا وحبذا لو وضع المكتبيون والعلماء العرب ومن ورائهم الهيئات العلمية إدراكهم لقيمة هذه الأداة الهامة موضع الحماس والاهتمام الذى يدفع إلى التنفيذ وتكتيل الجهود لتتم الخطة فى سنوات قليلة لا فى عمر طويل . وليس هناك صعب أو مستحيل أمام الإصرار والعزم .

٣ ــ إن اشتراك عدد كبير من المكتبات العربية فى الببليوجرافيا وفى تجريب الخطة معاً يعطى الخطة مجالا للتمحيص وللتطبيق ، كما يعطى الأمل فى المستقبل لعمليات التوحيد فى الممارسة والتطبيق فى المكتبات العربية ٥

وأود فى هذا التمهيد أن أوجه النظر إلى عدد من المسائل :

١ ــ الإطار العام للخطة العربية للتصنيف ليس مجرد دراسة بل هو مشروع كبير يمكن أن يشترك فى مناقشته وفى الإسهام فيه كل من له شأن فى العلم أو التربية أو الثقافة أو التوثيق ، هو قضية كبيرة لأنها تهم كل

المهتمين بمجالات العلم بالمعنى الواسع لأنهم المستفيدون من المكتبات ، ومن ثم من خطة التصنيف .

٢ ــ أنه ليس معنى هذا تعطيل الخطة العربية للتصنيف حتى يستقر الإطار العام . وذلك أن الخطة كما سنرى تتألف من أقسام ، وكل قسم يعد له تصنيفه المستقل . فلنمض إذن فى إنتاج الخطة العربية .

٣ ــ ليس هناك خطة تصنيف تستقر فى يوم وليلة ، بل لابد أن تأخذ وقتها حتى تتفحصها الأيدى والأعين والعقول ، وحتى يمحصها الاستعمال وحينئذ تصل إلى الصورة المثلى .

وكلما أسرعنا الخطى فى إعدادها ، وكلما أمعنا فى فحصها وتمحيصها واستعمالها ، قلل هذا من المدة اللازمة لكمالها ثم استقرارها . فلتكن هذه الكلمات دعوة إلى الاهتمام بهذا المشروع العلمى الهام وتجنيد الطاقات له وتوفير الإمكانات حتى يتم فى أسرع وقت ممكن وحتى لا نعانى ما عانته جماعة البحث فى التصنيف من عدم توافر التفرغ لتحقيق هذا العمل ، فهم جميعاً موظفون لهم أعمالهم الأصلية ، ومن ضيق ذات اليد فهم جميعاً هواة على النمط الإنجليزى لا تساعدهم الدولة بشىء . فكان ما كان من طول المدة ما بين البدء الذى كان والنهاية التى لم تكن حتى الآن .

فنرجو أن تكون الخطة العربية أسعد حظاً .

٤ ــ ليس هذا البحث دراسة نظرية معممة للمسائل التى يتناولها ، بل هو يهدف أساساً إلى تحديد فعلى للإطار العام للخطة العربية ، أى أن له غاية عملية ، هذا هو هدفه الأساسى ، فهو ليس مثلا بحثاً نظرياً فى تصنيف العلوم عند العرب ، ولا فى الفلسفة الإسلامية ، ولا فى طريقة بناء القوائم ولا فى

الرمز ، إلخ ، ولكنه سوف يستفيد من المسائل النظرية – كلما دعت لذلك حاجة – فى الوصول إلى غايته العملية .

وكما قلت من قبل فإن موضوعات هذه الدراسة لن تقفل بمجرد الانتهاء منها بل سوف تعود إليها فى المستقبل لأنها جميعاً قضايا كبيرة لاتكفيها دراسة واحدة .

ويحسن فى ختام هذا الفصل التمهيدى أن نحدد القضايا التى تختص بها الخطة العامة للتصنيف وتطبيق ذلك على الخطة العربية ، والتى سوف ندرسها فى الفصول التالية .

لقد كان اهتمامنا فى الدراسات السابقة بتعرف الأسس والمبادئ التى يمكن أن تبنى عليها الخطة العربية العامة للتصنيف . وقد انتهينا إلى تبنى أسلوب التحليل الوجهى واختيار البنية التحليلية التركيبية للخطة العربية ، ثم خطونا خطوة أخرى بتعميق هذا الأسلوب فى صورة بناء قائمة تصنيف لموضوع متخصص هو الدين الإسلامى .

وإن منهج التحليل الوجهى كما سجلناه يصلح – من حيث الخطوط والخطوات العامة – للتطبيق على أى موضوع مع أخذ طبيعة كل موضوع وخصائصه واحتياجاته فى الاعتبار . ولكن عند بناء الخطة العامة سوف تبقى مشاكل أخرى لابد من معالجتها وهى موضوع دراستنا الحالية :

١ – فالخطوة الأولى عند إعداد خطة عامة هى التعرف على الأقسام الرئيسية التى ينقسم إليها عالم المعرفة جرت على هذا أهم الخطط التى ظهرت حتى الآن . ولا يستثنى من ذلك تصنيف الكولون لرانجاناتان ، فهذه هى

الخطوة الوحيدة التى تتفق فيها مدارس الفكر فى التصنيف على اختلافها . ولذلك فإن السؤال الأول الذى يجب أن تثيره وأن نجيب عنه هو : ما هى الأقسام الرئيسية لخطة التصنيف العربية ؟

٢ ــ بعد أن نتوصل إلى تحديد هذه الأقسام لابد من التعرف على ترتيب محدد لها ، أى أن القضية الثانية هى : ترتيب الأقسام الرئيسية .

٣ ــ مشكلتان أشار إليهما ملز(١) أولاهما : « حول أى المفاهيم ينبغى أن تجمع المواد ؟ هل تجمع زراعة الزهور مع علم نبات الزهور ، أو هل نعتبر أن العنصر العام المحسوس (الزهور) هو أهم الصفات ؟ هذه فى الواقع هى المشكلة القديمة الخاصة بتحديد الأهمية النسبية للأوجه المختلفة ، ولكنها هذه المرة تطبق على المعرفة جميعاً » .

٤ ــ وثانيتهما : « نجد مظهراً للمشكلة (السابقة) وهو التجميع ــ أى ربط المواد وفقاً لدرجة الصلة أو التشابه بينها . هل تجمع اللغات مع الأدب مثلا ؟ هل تجمع التكنولوجيا مع علمها ؟ هل تجمع معاً المظاهر التكنيكية والاقتصادية لأى صناعة ؟ » .

٥ ــ التجميع الذى نتوصل إليه بعد الخطوتين السابقتين لن يرضى كل الناس لأن جميع الناس لا يفكرون بطريقة واحدة عند الاقتراب من نظام التصنيف ، ولذلك فقد يحتاج الأمر فى بعض الأماكن الهامة إلى توفير المعالجات البديلة والأماكن البديلة .

---

(١) ملز ، ج ، نظم التصنيف الحديثة فى المكتبات ، ترجمة عبد الوهاب عبد السلام أبوالنور . القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ . ص ٥٨ .

٦ ــ بعد أن نتوصل إلى الإطار العام السابق بأقسامه المرتبة وتجميعاته ومعالجاته البديلة تبقى قضية القضايا ، وهى إشباع الموضوعات المختلفة : أى إعداد قائمة مفصلة لكل واحد من الموضوعات على حدة .

وهذه لا تدخل فى اختصاصنا الآن لأن معنى ذلك هو الانتهاء من إعداد الخطة العامة ، وإنما تعد هذه التصانيف المتخصصة لكل موضوع على حدة بالتدريج وبقدر ما تسمح الظروف .

٧ ــ أمامنا الآن قوائم كاملة مفصلة ومرتبة وفق مبادئ وأسس التصنيف ، وهذه تضم القوائم الرئيسية لموضوعات الخطة ، ولكن هناك أوجهاً عامة تطبق على كل الخطة ، فما هى هذه الأوجه العامة وكيف تبنى ؟ .

٨ ــ ما الرمز الذى سوف يضاف إلى الموضوعات لتقرير التسلسل وتثبيته وتسهيل الوصول إلى أماكن الموضوعات وما تمثلها من وحدات فكرية ، ولتمكين الكشاف من العمل ؟

٩ ــ الترتيب المقنن المصنف بحاجة إلى وسيلة لتكميله ، وسيلة يعرفها كل المستفيدين ، ومن ثم فلابد من إعداد كشاف ألفبائى بموضوعات الخطة .

١٠ ــ من الذى سيقوم بكل الأعمال السابقة ، ومن الذى سيتولى طباعة الخطة ، وبعد إصدارها وطباعتها أين ستحفظ سجلات الخطة وإدراجها ، ومن الذى سيتولى تنميتها وصيانتها بحيث تتابع تقدم المعرفة فى طبعات جديدة ؟ كل هذه الأمور تحتاج إلى تدبير تنظيم يدعم الخطة مادياً وبشرياً ويتولى متابعتها .

وسوف نتناول فى الفصول التالية القضايا التى تدخل فى نطاق هذا الإطار العام بشىء من التفصيل .